من غير استدلال لاحدهما اذ يمايعي ان بعض الخطب والاشعار من كلام اعاظم
البلغا لا يخط عن جزالة القران انحطاطا بينا قاطعا للاوهام وربما يقدر نظم
ركيك يضاهي نظم القران على ما روي من طرهات مسيلمة الكذاب الغيل وما
ادراك ما الغيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل فلزم كون الاعجاز بالنظم البديع مع
الجزالة اعني البلاغة وهي التعبير عن معنى سديد بنظم شريف واف ينبئ عن المقصود
من غير مزيد ثم قال وفي القران سوء النظم والبلاغة وجهان اخران من الاعجاز هما
الاخبار عن قصص الاولين من غير سماع وتلقين والاخبار عن المغيبات المستقبلة
قلنا معنى الاول ان نظم القران وتركيبه يخالف المعتاد من اساليب كلام العرب
اذ لم يعهد فيه كون المقاطع على مثل تعلمون ويعملون ويفعلون والمطالع على مثل
يا ايها الناس يا ايها المزمل والحاقة ما الحاقة وعم يتساءلون وامثال ذلك ومعنى
الثاني ان نظمه بالغ الفصاحة والمطابقة لمقتضى الحال الخارج عن طوق
البشر وكان معنى النظم على الاول ترتيب الكلمات وضم بعضها الى بعض وعلى الثاني
تجعلها مرتبة المعاني متناسقة الدلالة على حسب ما يقتضيه العقل على ما قال عبد القاهر
ان النظم هو توخي معاني النحو فيما بين الكلام على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام
ثم قال ويستدل على بطلان الصرفة بوجوه الاول ان فصحا العرب انما كانوا يتعجبون
من حسن نظمه وبلاغته وسلاسته في جزالته ويرقصون وسمعوه عند سماع قوله تعالى
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية لذلك لا لعدم تاتي المعارضة مع سهولتها
في نفسها الثاني انه لو قصد الاعجاز بالصرفة لكان الانسب ترك الاعتناء ببلاغته
وعلو طبقته لانه كلما كان انزل في البلاغة وادخل في الركاكة كان عدم تيسر المعارضة
ابلغ في خرق العادة الثالث قوله تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان ذكر الاجتماع والاستظهار

بالغير



بالغير في مقام التحدي انما يحسن فيما لا يكون مقدورا للبعض وبتعذر كونه
مقدورا للكل فيقصد بنفي ذلك فان قيل لو كان القصد الى الاعجاز بالبلاغة لكان ينبغي ان يوتى
بجميعه في اعلى الطبقات لكونه ابلغ في خرق العادة والمذهب ان الله قادر على ان ياتي
باوضح مما اتى به وابلغ وان بعض الايات في باب البلاغة اعلى وارفع كقوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك الاية بالنسبة الى سورة الكافرون مثلا قلنا هذا اولى بالغرض
واوضح بالمقصود بمنزلة صانع يبرز من مصنوعاته ما ليس غاية متذورة
ونهاية ميسورة ثم يريهم عوجا هير الحذاق في الصناعة الى ان ياتوا بما يعازيه او يباريه او دون
ما اتاه وهو من ابداه واعلم ان انشراق العرب مع كمال هذا القدر فيهم في اسرار الكلام وفرط
عداوتهم للاسلام لم يجدوا فيه للطعن مجالا ولم يروا في القدح مقالا ونسبوه الى السحر على
ما هو داب المجموج المبهوت تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وبلاغته واعترفوا
بانه ليس من جنس خطب الخطبا وشعر الشعرا وان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسافله
مغدقة واعاليه مثمرة فاثروا المقارعة على المعارضة والمقاتلة على المقاولة وابى الله
الا ان يتم نوره على كره من المشركين ورغم انف المعاندين وحين انتهى الامر الى من بعدهم
من اعداء الدين وفرق الملحدين اخترعوا مطاعن ليست الا هزأة للساخرين وضحكة
للناظرين منها ان قالوا اذا لم يرد الله تعالى ان فيه كلمات غير عربية كالاستبرق والسجيل
والقسطاس والمقاليد فكيف يصح انه عربي مبين والرد عليهم بان ذلك كله عربي
توافقت فيه اللغتان او المراد بقوله تعالى عربي مبين انه عربي النظم والتركيب
لا المفردات او اطلق على الكل انه عربي على سبيل التغليب ومنها ان قالوا قد
ان فيه خطا من جهة الاعراب مثل ان هذان لساحران وان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
ولكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين
الصلوة والرد عليهم بان ذلك عجمة منهم ودلالة على انهم في مقام الابتداء والمضيض

في المقام الادنى